



## مسيرة الحرية

تعود الذكرى والأرض ما زالت محتلة، ولكن المسيرة ما زالت مستمرة، ويبقى الرابع عشر من آذار اليوم الأبرز من أيام تاريخنا الحديث، فهو يجسد ثورة على الخطاب السياسي المزيّف، المبني على الرياء والخداع، كما هو الثورة على الدبلوماسية الخبيثة، التي تنطق بأجمل الشعائر وترتكب أبشع الجرائم بقفازاتها الناعمة البيضاء.

هو يوم الرفض للأخوة الماكرة، أخوة قايين، التي حملت الخراب والدمار إلى لبنان الوطن ولبنان الإنسان. هو صرخة عارمة بوجه الذين يفتشون عن ذات مشوّهة في سلفية أصبحت خارج التاريخ. هو دعوة إلى الحوار الصريح، وبحرية مطلقة، ليحقق كلّ منا ذاته متناغمين مع بعضنا لا متناحرين، ونسير بثبات وعزيمة نحو مستقبل أفضل.

إن إخماد هذه الثورة النابعة من أعماق الإنسان اللبناني، كان هدف القوى الرجعية الحاكمة وأنظمة القمع التي تخشى الحرية.

فإذا كان القمع يخصي العقل، ويبتز اليد، ويقطع اللسان، فإن الحرية تفجر الطاقة المبدعة عند الإنسان وتجعل منه كائناً مسؤولاً يساهم في بناء ذاته والمجتمع، بالفكر والقول والفعل.

إن الحرية هي الحاجة الأولى للإنسان اللبناني بصورة خاصة وللمشركي بصورة عامة، وهي الأولى قبل الخبز. إن الإنسان المستعبد ينتظر الفترات المتساقط من موائد الأسياد أو يفتش عنه في براميل النفايات، ويبقى جائعاً، ولكن الإنسان الحرّ يعرف كيف ينتج قوته، فيأكل ويطعم الآخرين.

فالحرية لا تعرف حدوداً وتشدّ البشر إليها، فهي حمراء كالحب، وبيضاء كالبراءة، وخضراء كالأمل، وهي مصدر القوة التي تطيح بالطغاة، وتبشّر بانبلاج فجر جديد.

ما زلنا على العهد والقسم، وأنّ الليل الطويل أن ينجلي، وقد بدأت الشمس تشرق من جبين الشباب. إن ثورة الرابع عشر من آذار لا يمكن قمعها لأن شوقنا إلى الحرية أصبح أكبر ورفضنا للأنظمة المهترئة صار أقوى وتطلّعنا إلى المستقبل بات أبعد.

## إنّ غداً لناظره قريب

لم تستوقفني في هذا الأسبوع، صورة ذلك الوزير السابق "المساق موقوفاً" إلى السجن بتهمة الاختلاس والرشوة.

هو أصغر السارقين والمرتشين في دائرة الفساد التي عشعت في "ترويكا الجمهورية الثانية" والتي حوت المتسيّسين والمتقربين والمتنفّذين، المتعطشين، الجائعين...

لم تستوقفني تلك الصورة ليس بسبب انتشار السرقة والاستفادة والرشوة وتفشيها في كل الحكومات التي تعاقبت حتى اليوم في هذه الجمهورية البدعة، وليس لما للسارقين الكبار من معاملة خاصة ومميّزة لدى السلطات التنفيذية والقضائية، بحيث يرتبط فتح الملفات بالمواقف السياسية لأصحابها انطلاقاً من مبدأ "حكلي لاحتكك"، إنما لاعتباري بأن جرم السرقة أقلّ إساءةً وضرراً من جرم الخيانة،

وقد حان، ربما، موعد هذا فيما لم يأت بعد موعد ذلك.

الضوابط والتمايز والتقاليد تلد الأوطان، والشهادة والتضحيات والمواقف تحييها،

لا يقوم وطن دون احترام الدستور،

ولا يقوم دستور دون الرجوع إلى القانون،

ولا يقوم قانون دون تجرّد وعدالة،

ولا تقوم عدالة بالاجتراء.

الصورة التي استوقفتني، هي صورة الطلاب الأبطال، جيل الشباب في التيار الوطني الحر، ضُبطوا "متلبّسين بجرم توزيع النشرة اللبنانية"، يا للفظاعة، فأوقفوا وتعرضوا للضرب والإهانة، كما تعرضوا للتهديد والوعيد...

لم تتوقف هذه الإجراءات عند حدّ، بل استتبعّت بصدور بيانات مخابراتية من مصادر تدّعي انتماءها للدولة اللبنانية، تخاف أن تكشف عن اسمها أو هويتها أو موقعها الوظيفي أو مسؤوليتها، فتنفي ممارسات التجنّي والتعدّي والتهديد

هذا الموقف زاد طلابنا تشبثاً وتصميماً وإيماناً، ورسّخ قناعتهم بأن المواقف الوطنية التي حملوها وعملوا على توزيعها سينتقلها أبنائهم من بعدهم ويتوارثها اللبنانيون جيلاً بعد جيل.

إن أخاف التهديد فرداً، أو أسقط الوعيد آخر، يبقى اللبنانيون أبطالاً في مواقفهم،

قادة تجرؤ، تُجابه ولا تأبه،

نخبة تقندي، تجرؤ، تجابه ولا تأبه،

رجال تجرؤ وتلحق،

أناس لا تسأل تمشي وتتبع،

ووصوليون انتهازيون، يركضون، يستلحقون، يزايدون، يهلّلون، يصفقون، ويبشرون...

أمانة الإعلام